

## فلسفة الحج ومقاصده



الاستاذ زكي ميلاد

وجدته حديثاً رائعاً وشاملاً ومذهلاً، يشرح حكمة الحج وفلسفته ومقاصده في مناسكه وشعائره متتبعاً لها واحدة تلو الثانية، مبتدئاً بما قبل الذهاب إلى الحج بالتحضير والاستعداد، وخاتماً بما بعد الحج بالاستقامة والوفاء على العهد الذي عاهد به الإنسان ربه في الحج. ووجدته أيضاً حديثاً بحاجة لأن يتعرف عليه كل إنسان في أيام الحج، ومن يتعرف عليه سوف يجد فيه حديثاً شافياً يجعل الإنسان يحج حج العارفين، ويكون بصيراً ومتبصراً بكل مناسك الحج وشعائره. وعندما وقفت على هذا الحديث، قلت مع نفسي إن أفضل ما يمكن أن أكتبه عن الحج هو التعريف بهذا الحديث، وأظن أن من سيقروه سيصل إلى مثل هذه النتيجة أيضاً.

وإليكم نص الحديث الذي يرى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إذا أردت الحج فجرد قلبك □ تعالى من كل شاغل، وحجاب كل حاجب، وفوض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره، ودع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصيروا لك عدواً

ووبالاء؁ فان من ادعى رضا ا؁ واعتمد على شىء؁ صيره عليه عدواً ووبالاء؁ لىعلم أنه لىس له قوة ولا حيلة ولا لأحد إلا بعصمة ا؁ وتوفىقه.

واستعد استعداد من لا ىرجو الرجوع؁ وأحسن الصحبة؁ وراع أوقات فرائض ا؁ وسنن نبىه (ص)؁ وما ىجب علىك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإىثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك؁ والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع. وأحرم من كل شىء ىمنعك عن ذكر ا؁ وىحبك عن طاعته.

ولب ب معنى إجابة صافية زاكية ا؁ عز وجل فى دعوتك له؁ متمسكاً بعروته الوثقى. وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمىن بنفسك حول البىت. وهروول هرولة من هواك؁ وتبرىياً من جمىع حولك وقوتك. فاخرج من غفلتك وزلاتك بىروجك إلى منى؁ ولا تمن ما لا ىحل لك ولا تستحقه. وتقرّب إلى ا؁ ذا ثقة بمزدلفة.

واصعد بروحك إلى الملاء الأعلى بصعودك إلى الجبل؁ واذبح حنجرتى الهوى والطمع عند الذبىحة؁ وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذمىمة عند رمى الجمرات؁ واحلق العىوب الظاهرة والباطنة بحلق رأسك؁ وادخل فى أمان ا؁ وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم؁ وزر البىت متحققاً لتعظىم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانة؁ واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته؁ وودع ما سواه بطواف الوداع؁ وصف روحك وسرك للقاء ا؁ يوم تلقاه بوقوفك على الصفاء؁ وكن ذا مروة من ا؁ تقىاً أوصافك عند المروة؁ واستقم على شروط حجك هذا ووفاء عهدك الذى عاهدت به مع ربك وأوجبته إلى يوم القىامة) .